المحاضرة الحادية عشرة

مقدمة:

يعتبر سفر التثنية بداية للأسفار النبوية لما فيه من نبوات وكاتبه هو أعظم أنبياء إسرائيل، موسى. سفر التثنية من أكثر الأسفار المقتبس منها في العهد القديم والجديد. تعني كلمة، "Deuteronomy" الشريعة الثانية، أو تثنية التشريع للمرة الثانية. ويعيد السفر تكرار الشريعة التي وردت في أسفار الخروج، واللاويين، والعدد. علما بأن فيما سبق كانت الشريعة كلمات الله بيد موسى أما في التثنية فموسى نفسه هو من قالها للشعب وشجعهم على حفظها. كما يعتبر السفر تأريخًا لآخر كلمات النبي موسي الأخيرة لبني إسرائيل عند سهول موآب، انتقال القيادة منه ليشوع بن نون.

إن سفر التثنية يهيئ إسرائيل للحياة بدون موسي النبي، وللحروب لامتلاك أرض كنعان. علي سبيل المثال، أجزاء كبيرة من السفر تزودنا بنظام الحكم في إسرائيل بعد موت موسي من خلال نظام القضاة، ومجالس الحكم، والكهنة، واللاويين، والملوك، والأنبياء، (تث16: 18؛ 18: 22). إن سفر التثنية أكثر من أي سفر أخر من أسفار موسي الخمسة يؤهل الشعب لحروب دخول كنعان من خلال تقديم الشرائع التي تحكم هذه الحرب المقدسة، (تث7، 20).

تقسم السفر: معاهدات الشرق الأدنى القديم

إن سفر التثنية مركب علي أنه اتفاقية عهد من عهود الشرق الأدنى القديم المعروفة وقت حضارة الحثيِّين التي كانت موجودة في الألف الثانية قبل الميلاد. وهكذا فإن المقصود من سفر التثنية هو أن يعمل كدليل يجب علي إسرائيل أن يتبعه تحت قيادة يشوع بن نون حتي يمكنهم أن يجددوا ويحفظوا عهدهم مع الله.

تمهيد، (تث1: 1–4)	مقدمة تاريخية، (تث1: 5–3: 29)	شروط العهد، (تث4–26)	توثيق البركات، واللعنات، (تث27–30)	الخلافة من موسي إلي يشوع بن نون، (تث31: 34).
يتم تحديد الأطراف المتعاهدة، وهما الله، وإسرائيل	فيها يتم استعراض لأعمال الماضية من أجل شعب العهد، كالإنقاذ من أرض مصر، طبيعة العهد، التاريخ المحزن للتمرد، المجد، والسمو المطلق لله، دعوة إسرائيل للولاء.	وهي كل ما يطلبه الله من شعب العهد. إسرائيل لم يزل تحت متطلبات العهد.	ويصف هذا القسم كيف أن أعمال أو تصرفات شعب العهد ستؤثر علي الطريقة التي سيعاملهم بها الله، كما يؤكّد أن العهد أصبح قيد التطبيق، أي فعالاً. فيجب علي إسرائيل أن يطيع.	تولي يشوع بن نون قيادة شعب العهد عندما مات موسي.

علاقة العهد بين الملك، السيد، والفاتح، وبين شعب رعاياه العبيد كانت نموذجًا يُعرِّف ويحدد العلاقة بين الله السيد والملك، وإسرائيل عبد عن الرب. وعند تفسير سفر التثنية، يساعد فهم هذه العلاقة علي فهم توجه العهد. علي سبيل المثال، آباء الجمهور الأصلي من المستمعين ماتوا جميعًا في البرية، ماعدا يشوع بن نون وكالب بن يَفُنَّة، (عد26: 64، 65؛ 32: 11، 12)، لأنهم كسروا العهد. حتي أن موسي نبي الرب لم يُسمَح له بالدخول إلي أرض الموعد، (تث3: 23–28). إلا أن يشوع بن نون لم يكسر العهد، (عد32: 11، 12). لقد تشجَّع الجمهور الأصلي من

المستمعين علي إتباع يشوع، وذلك لأنه حفظ العهد ولأن الله اختاره ليخلف موسي النبي في قيادة شعبه. أيضًا توجب عليهم أن يأخذوا العِبَر من النموذج السلبي لآبائهم، بأن يطيعوا الله من كل القلب. لأنه إن اتبع الشعب يشوع بن نون فلن يقوموا بخرق متطلبات العهد، بل علي العكس سيتمتعون ببركاته ويتجنبون لعناته. يهتم سفر التثنية بأن يحتفظ إسرائيل بعلاقة ملتزمة بين الله صانع هذا العهد الأبدي مع شعبه، (عب13: 20). كما يعتبر سفر التثنية أيضًا وثيقة تجديد عهد. قاد موسي النبي الشعب إلي تجديد العهد مع الله قبل الاشتراك في الحروب المؤدية لدخول أرض الموعد. وبشكل أساسي، يصف سفر التثنية طقس تجديد العهد في سهول موآب، حيث يؤكِّد إسرائيل مرة أخرى تحالفه مع الله والتزامه القومي بأن يحفظ شريعته، (تث29: 1–31: 29).

تقسيم آخر لسفر التثنية:

يمكن تقسيم السفر بحسب خطابات موسي النبي للشعب عند سهول موآب مقابل أرض الموعد. قدَّم موسي للشعب ثلاثة خطابات يمكن اعتبارها كثلاثة عظات طويلة تتسم بأنها شخصية، ودافئة. يغلب علي سفر التثنية الطابع الوعظي التشجيعي، وليس التشريعي. من الناحية التقنية التشريعية هو أقل من الشرائع الأخري في الأسفار الخمسة. كما يهتم السفر بروح الناموس أكثر من حرفيته بوجه عام. يدعو موسي النبي شعب الرب في السفر إلي الالتزام من نحو الرب بالعبادة، والطاعة، كما يدعو ويعظ راعي الكنيسة اليوم كنيسته. والتقسيم بحسب الخطابات كالتالي:

الخطاب الأول، (تث1: 1–4: 40)	الخطاب الثاني، (تث4: 41–11: 32)	شرائع التثنية، (تث12–26)	الخطاب الثالث، (تث27–31: 1–6)	رحيل موسي النبي، وموته، وخلافة يشوع، (تث31: 7–34: 12)
تذكِرة بالماضي، وبرحلات بني	الحديث عن المستقبل، حياة	تثنية التشريع بواسطة	البركات، واللعنات، وتجديد العهد.	تفويض يشوع بن نون، (تث31: 14–29). نشيد

إسرائيل حتي مجيئهم لحدود أرض الموعد.	إسرائيل تحت الناموس في الأرض الجديدة، (تث4: 41–تث30).	موسي		موسي النبي، (تث32). بركة موسي النبي النهائية من أجل إسرائيل، (تث33)، موت موسي النبي.

الخلاصة:

كُتِب سفر التثنية بعد موت موسي النبي لتوصية بني إسرائيل بأن عليهم أن يعيد التزامهم بخدمة الله تحت العهد الموسوي في أرض الموعد مع يشوع بن نون كقائد جديد. وعلي بني إسرائيل أن يتبعوا يشوع كما اتبعوا موسي النبي. يسترجع سفر التثنية ذكريات الماضي، ولكن يتطلع أيضًا نحو المستقبل. إن سفر التثنية يؤكِّد علي الماضي، بأن الجيل الثاني لا يزال تحت العهد الموسوي الذي قُطع في الماضي مع الجيل الأول. وبالتالي لا زال الجيل الثاني مسؤول عن طاعة هذا العهد. لا يمكنهم القول بأنه عهد عتيق، ولاغ. إن السفر بمثابة تجديد أيضًا لهذا العهد في ظروف جديدة. وهنا نري كيف تنطبق الطرق القديمة علي الظروف الجديدة في الأرض الجديدة.

الخطاب الأول، (تث1: 1–4: 40)

مراجعة تاريخية، (تث1– تث3)، بركة ورحمة الله

نرى في هذا الخطاب الرحيل من سيناء، التيه في البرية، نهاية بيشوع كقائد جديد. الفكرة الرئيسية في هذا الجزء بركة، ورحمة الله. كما نرى التأكيد علي امتلاك الأرض، الوعد الذي أُعطي لإبراهيم، ولنسله إسرائيل. لقد ضاعف الله عدد بني إسرائيل كنجوم السماء، وذلك كإتمام كبير لوعد الله لإبراهيم، (تث1: 10، 11). إن الله أمين بالنسبة لمواعيده. لقد أسس الله من أجل إسرائيل قادة لضمان تحقيق العدالة، ودبر لهم كل الاحتياجات عبر البرية، أعطي انتصارًا علي كل من سيحون، وعوج، وقدَّم وعودًا لشعبه بانتصارات أعظم من خلال يشوع. وهذه التذكرة هي لتعليم بني إسرائيل

بأن الله هو إله النعمة والإحسان برغم تمردهم. يجب علي إسرائيل أن يكون شاعرًا بالفضل والشكر من أجل إحسان الله في الماضي. ليس علي إسرائيل إلا أن يتذكَّر!

بالإضافة إلي ذلك، يبارك الله الأمم الأخرى. لقد أمر الله بني إسرائيل أن لا يقوموا بأي أعمال عسكرية ضد آدوم، أو موآب في ذلك الوقت. لقد أعطي الله أراض لكل من الأدوميين، والموآبيين أيضًا. نقرأ فيما بعد أن الملك داود هزم في إحدى معاركه كل من الأدوميين، والموآبيين. يفترض (عا9: 7) أن إله إسرائيل لم يحرِّر إسرائيل فقط من أرض مصر بل باشر وسيطر علي تحرير شعوب أخري من أماكن أخرى. إن الله هو السيد المسيطر علي كل الشعوب.

يتضمن سفر التثنية ملاحظة لافتة للنظر لا توجد في سفر العدد : يقول موسي، "لكِنَّ الرَّبَّ غَضِبَ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ لِي، .. "، "وَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَيَّ بِسَبَبِكُمْ، وَأَقْسَمَ إِنِّي لاَ أَعْبُرُ الأُرْدُنَّ .."، (تث3: 26؛ 4: 21). كان إسرائيل حجرة العثرة بالنسبة لنبي الله موسي. لأنه بسبب تذمرهم المتواصل دفعوا موسي للغضب، وللوقوع تحت هذا الحكم الإلهي. بالطبع، كان موسي مسؤولاً عن أفعاله. لكن ما كان للنبي موسي أن يغضب لو كان شعب الله شعبًا تقيًا. إن عدم إيمانهم المتواصل أتعب النبي موسي وأنهكه. وفي هذا الشأن يقول الكتاب، "أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَاخْضَعُوا، لأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذلِكَ بِفَرَحٍ، لاَ آنِّينَ، لأَنَّ هذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ"، (عب13: 17). بالإضافة إلي ذلك قال بنو إسرائيل، فبدلاً من الطاعة عصي ويسجل سفر التثنية استجابة من بني إسرائيل لم ترد في سفر

العدد، تقول، ".. الرَّبُّ بِسَبَبِ بُغْضَتِهِ لَنَا، قَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ .."، (تث1: 26، 27).

أيضا نرى الحث علي طاعة شرائع الله وامتلاك الأرض ودعوة الله لإسرائيل للتجاوب بإخلاص. في (تث4: 35)، نجد الذروة من جهة ما يطلبه الله من إسرائيل. علي إسرائيل أن يطيع الله ويعترف به لأنه إله الإحسان منذ أيام القدم. الحياة المسيحية هي نفس الشيء في المسيح. هي حياة الأمانة، والعرفان بالجميل من أجل إحسان الله. وثمة تنبيه خاص بخصوص عبادة الأوثان. عندما يعدِّد نبي الله موسي أشكال الصور المنقوشة المحرمة في (تث4: 15-19)، يتبع ترتيبًا معاكسًا تمامًا للترتيب الوارد في (تك1: 14-2: 4). لو ترك إسرائيل إلهه ليرتبط بالأصنام، هذا الأمر سيعكس مشيئة الله من أجل حياتهم. وهذا الانعكاس يعني التراجع بخليقة الله نحو العدم أو الدمار.

الخطاب الثاني، (تث4: 41 – تث11: 32)

من الأفكار الرئيسية في هذا القسم ما يلي: **الوحدانية، (تث5، 6):**

ناموس واحد: تكرار الوصايا العشر، وهي نفس الوصايا الواردة في (خر20). وكأن النبي موسي يذكر جمهوره بأن شريعة الله غير متغيرة، بل هي أبدية. كما أن النبي لم يتراجع بمشيئة الله من جهة الأوثان، أو السرقة، أو القتل، ... الخ. إن الناموس القديم والذي كان مقدَّمًا للجيل الأول من إسرائيل هو نفس الناموس الذي يجب علي الجيل الجديد من إسرائيل أن يعمل به كناموسهم أيضًا. فمهما تعددت أو تعاقبت الأجيال فالناموس الإلهي ناموس واحد. إن التاريخ الماضي يصبح واقع حاضر. إن النبي موسي يعظ عن الوصايا العشر وبشكل أساسي، يطبقها فيما يتعلق بمصالح الجيل الجديد.

وسيط واحد: بعد الوصايا العشر، يتم تصوير النبي موسي كوسيط بين الله، وبني إسرائيل. موسي النبي وحده فقط الذي وقف مقابل الله كوسيط. لقد حاز الاستحسان الإلهي، كما عينته الجماعة ليكون الوسيط والمعلم للناموس. وهكذا، لا يوجد فقط ناموس واحد بل ويوجد أيضًا وسيط واحد.

إله واحد: وهنا نجد ما يُعرَف باسم عقيدة شِماع، والتي تعني اسمع يا إسرائيل، "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ"، (تث6: 4). إن (تث6: 4) مقطع مشهور جدًا عند اليهود كما يمثل قلب العهد القديم. يمثل هذا المقطع نصًا كلاسيكيًا عن العقيدة الكتابية للتوحيد، لكن ماذا تعني كلمة "واحد" بالحق؟ يوجد رأيان، **أولاً:** الله هو وحدانية فيها لا يمكن تقسيمه إلي عدد من الآلهة، وثانيًا، تعني الكلمة أن إلهنا فريد، أي الإله الواحد والوحيد الذي يجب أن نعبده. وأنا أومن بأن المعني الثاني هو المراد التأكيد عليه في سفر التثنية. إن يهوه وحده يجب أن يكون ملك إسرائيل، وصاحب السيادة والسلطان عليه. لذا يجب علي إسرائيل أن يعبد الله وحده، ولا يتبع آلهة أخرى. تتكرر هذه الفكرة كثيرًا في سفر التثنية. إن الله أخرج إسرائيل من أرض العبودية، مصر، ولذا لا يجب أن يكون لإسرائيل آلهة أخرى، لأن الله إله غيور. فيجب خدمته هو وحده، وحفظ وصاياه بكل اجتهاد.

المحبة الكاملة: لابد علي إسرائيل أن يحب الرب إلهه، "فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ"، (تث6: 5). المحبة لله، والولاء للعهد، محبة كاملة، مثل محبتك لرئيسك، وعلم بلادك، أو ولائك للملكة، أو لدولة ما. وتعني أيضًا محبة الله بكل جوارحك مع تقديم كل الولاء له. في (مر12: 30) يضيف النص بعدًا رابعًا وهو محبة الله من الفكر. لا تتحدث البشائر الأربعة عن تقسيم الشخصية البشرية إلي أجزاء، ولكن النص يقدم لنا أبعاد مختلفة لمحبتنا التي نقدمها لله. التأكيد لا يجب أن يوضع علي الكلمات، "قلب، ونفس، وفكر، وقوة"، ولكن علي كلمة "كل". لأنه يجب أن نقدِّم كل حياتنا لله.

تعليم الأولاد، (تث6: 6، 7): "لْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ". يأمرهم الكتاب، "لْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ". إن علي إسرائيل أن يعلم أولاده أن يتقوا إله العهد. إن وضع كلام الله علي الأيادي، وقوائم الأبواب هي من الأمور المحببة، ولكن بعد أن يضعوها أولاً في القلب كما ينص العدد (6). يجب أن يتشبعوا بالدين ليصبح جزءًا ذواتهم. لأن المظاهر الخارجية للدين لا يجب أن تحل محل الواقع الداخلي. الحب الخالص داخل القلب من نحو الله يولّد طاعة لكلمته. تري كيف نعلّم أولادنا أن يخافوا ويتقوا الرب اليوم؟

النعمة: يوضح أيضًا (تث6) النعمة الإلهية، خلاص الله للشعب من أرض مصر، وحفظهم في البرية، (تث1: 11، 11)، والإنعام عليهم بمدن مثمرة، وبيوت لم يبنوها، مليئة بخيرات لم يتعبوا في جمعها، وآبار لم يحفروها، وكروم، وأشجار زيتون لم يزرعوها، كلها مظاهر لنعمة الله. المسؤولية البشرية إزاء هذه النعم الإلهية هي محبة، وطاعة، وخوف الله.

يصور سفر التثنية الشكل الذي يجب أن يكون عليه إسرائيل النموذجي. يقدم السفر إسرائيل بإله واحد، وشعب واحد، وأرض واحدة، وخيمة واحدة للعبادة، بناموس واحد. وهذا عين ما أراده الله.